

صاحب الجلالة الملك يتحدث لرجال الصحافة العربية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا محمد وآله وصحبه

حضرات السادة

سبق لي في حياتي أن عقدت ندوات وندوات صحفية، إلا أن هذه الندوة لا تشبه سابقاتها من حيث نوعيتها ولا من حيث أهميتها، وسأحاول قبل أن أعطيكم الكلمة لتطرحوا أسئلتكم ــ كل أسئلتكم على شرط ألا تكون مكررة ــ أن أقدم موجزا عن تاريخ العرب الحديث جدا.

في سنة 1952 وسنة 1953 وقع حادثان في العالم، أحدهما في شرقه، والآخر في غربه، ففي شرقه قامت الثورة المصرية، وفي غربه نفي محمد الخامس وأبعد عن بلده وعرشه.

وكان لهذين الحدثين مضاعفات منها ما لمسناه كلنا، ومنها ويا للأسف ما لم تبق مفتوحة لتعطي كنهها وسرها إلا لمن أخذ نفسه بيديه وجاهدها ليطلعها على ذلك الكنه، وليرغمها على أن تقوم بالمجهود الضروري والنزيه حتى يتمكن من أن يكون صاحب قلم ينير الرأي العام فيهديه تارة ويضله تارة أخرى.

في الشرق العربي لا أنكر ولا ينكر أحد منا ــ وربما هذه هي الميزة الوحيدة التي أجدها في سجل الرئيس جمال عبد الناصر رحمه الله ــ أن عبد الناصر أعطى للرجل العربي وللخلق العربي قيمة كانت إما مجهولة وإما مهضومة، أعطاها أولا للشعب في مصر، وأعطاها ثانياً للعرب كلهم حينما قرر هو ونهرو وتيتو وسوكارنو أن يجتمعوا في باندونغ، ذلك الإجتماع الذي جاء بأفكار جديدة، منها عدم الإنحياز الذي اتخذه البعض فضيلة والبعض قناعا، المهم أنهم أتوا بفلسفة جديدة للعالم الثالث، وعلى رأسه العالم العربي، ولكن وياللأسف ــ وأقولها بكل صراحة وموضوعية المؤرخ ــ هنا يقف الميزان الايجابي للرئيس عبد الناصر رحمه الله.

أما في المغرب العربي ــ وأقولها بكل اعتزاز وتواضع إذا قال الانسان « هذا السيف أمضى من العصا » فإنه ينقص من قدر السيف فإن منفى محمد الخامس هزَّ قواعد الاستعمار في افريقيا سواء كانت ناطقة بالفرنسية أو بالأنجليزية، مسلمة أو غير مسلمة شرقية أو غربية.

ولكنني أظن أننا لسنا هنا بصدد تحليل ما وقع في المغرب، نحن هنا بصدد تحليل ما وقع في المشرق بعد عبد الناصر، وما وقع في يفرن في المغرب.

والحقيقة أن ما وقع في مصر وغير مصر في الشرق العربي، وقع إجهاضه : عطلت الحريات، وخلقت موضة الحزب الوحيد، وموضة المجموعات العمالية الوحيدة، ولا أقول النقابات، لأن من كان وحيداً لا يمكن أن يسمى نقابة، إذن عطلت الحريات، وكبتت النفوس، وأصبح أحمد سعيد في راديو القاهرة، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويعطي بطاقة الجنة لمن أراد وبطاقة جهنم لمن أراد، كما نرى الآن في إيران حينما تزحف الجيوش الإيرانية على العراق، بل أكثر من هذا أصبح التدخل السافر في شؤون الدول العربية الأخرى بدون أي احترام

لدساتيرها ولتقاليدها ولرغباتها ولمطامعها تحت ستار صوت الشعوب لا صوت القادة، نحن مع الشعوب ولسنا مع القادة وأصبح من ثمة فرض هيمنة طاغية على المجموعة العربية كادت أن تجتاح المغرب نفسه بأساتذتها ودعاتها.

فلنرجع إذن إلى سنة 1952، ولننظر إلى الشخص العربي الذي ولد في تلك السنة، ولنصل به بسرعة إلى سنة 1967، سنة الكارثة، تلك السنة التي ضاعت منا خلالها الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان، والقدس الشريف، ويا للكارثة، فذلك الشاب الذي ولد سنة 1952 لم يكن عمره آنذاك إلا 15 سنة، وكيف يكون من المنتظر أو من المحتم على شاب لا يزال في طور المراهقة أن يكون عقله ناقداً موضوعيا بارداً بالنسبة للجو الذي يعيش فيه، بل حتى بالنسبة للضغط اليومي الذي يعيش فيه، وكيف كان يمكنه أن يتعرف على كذبة القرن التي كذبها عبد الناصر على الملك حسين يوم هاجمت الطائرات الإسرائيلية مصر سنة 1967، حينما كلمه تيليفونيا ـــ وهذا لا أقوله جزافا بل أقوله لأنه أعطيت لنا أسطوانات من طرف جلالة الملك حسين ونحن في اجتماع الخرطوم ـــ وإذ ذاك لم يكن هناك شريط، وإنما كانت هناك أسطوانات، وفي هذه الأسطوانات تقريبا المذاكرات التلفونية التالية :

ألو... ألو.... جلالة الملك، أهلا، صباح الخير، ألم يصلك الخبر ؟

لا، لم يصلني

ألم تعلم أننا قريبون من تل أبيب على بعد بضع كيلومترات ؟

لا، والله لا أعلم

قم يا أخي، قم وخذ حظك من النصر ومن الغنيمة.

فالملك حسين طبق حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (من خدعنا بالله انخدعنا له)، فأعطى الأمر لطائراته فطارت، فقصف الأردن واحتلت الضفة الغربية، وضاع القدس الشريف، ومع ذلك لم يتحرك ساكن في الشرق العربي، بل لما أراد الرئيس عبد الناصر رحمه الله أن يقدم استقالته، قامت مظاهرات صاخبة مطالبة برجوعه إلى كرسي رئاسته كما لو كان حقق لمصر أكبر انتصار.

طيب سوف تقولون ما هي العلاقة بين هذه الفترة وهذه الندوة ؟

العلاقة هي الآتية :

إنني تعلمت وأنا بن سبع سنين عند أستاذي الذي علمني القرآن أن تكليف الشخص المسلم يعرف بالتمييز زيادة على إمارات البلوغ الأخرى، ومع الأسف منذ تخدير الأعصاب، منذ سنة 1952 ونحن نعيش وشبابنا يعيش ورجالنا يعيشون على ما تبقى في أدمغتهم وفي دمهم من ذلك التخدير وذلك الإستعباد.

والتساؤلات التي طرحتموها على أنفسكم والأسئلة التي ستطرحونها عليَّ من بعد ليست إلا مزيجاً من يقين اليوم، لأن الأعين تفتحت، وبواقي التخدير الذي أصابنا بدأت تزول، فلا يمكن لأحد منا إذن أن يتنصل من مسؤوليته الشخصية، المهم أنَّ التخدير تسلط علينا، منَّا من قبله مدة ورفضه فيما بعد ذلك، ومنا من سكن فيه ورتع فيه، وطابت له الحياة فيه.

وهنا أفتح قوسين وأقول : هل تعلمون أنه قبل ثلاث سنوات صدر كتاب في الولايات المتحدة يعطي

الأرقام والدرجات للشخصيات البارزة في تاريخ العالم، فمن هو الرجل الذي احتل الرتبة الأولى ؟ إنه النبي صلى الله عليه وسلم، وقد برر الكاتب تنقيطه بأنه لم ير ثورة ولا فلسفة ولا نظاما أساسيا، سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا غطى العالم بتلك السرعة واحتضنته جميع الشعوب والتصق بجميع المجتمعات، كيفما كانت أرستقراطية أو تيوقراطية أو غير تيوقراطية كثورة النبي، إني أقول إذن : أليس من المستغرب أن يكون هؤلاء العرب المسلمون الذين ينتمون إلى (البطل رقم 1) والذين ينتمون إلى قيادته والذين يفتخرون بما علموه للعالم من طب وحضارة، لأنهم اخترعوا الصفر الذي بدونه لا يمكن أي شيء، والذين لم يكونوا قناة فقط، بل كانوا قناة وأساتذة ومترجمين ومبدعين لحمل علوم اليونان والروم إلى أوربا، إني أظن شخصياً أنه كفى، كفى من الإستعباد ومن السيطرة.

فالصحفيون ــ ولا أعنيكم أنتم ــ إما مكيفون وإما بنوع ما من العجرفة يريدون على الدوام أن يسيطروا على ناحية من العالم العربي ليفرضوا عليها إما أخبارهم وإما معلوماتهم أو تحليلاتهم.

لقد قلت لكم إنني عقدت ندوات كثيرة في حياتي، لكن هذه الندوة فريدة من نوعها، لأنها ستكون ندوة الصراحة وندوة الإيمان وندوة الشجاعة كذلك.

فبعد هذه المقدمة التي جعلتنا كلنا كأسنان المشط نتساوى فيما نعلمه وفيما نجهله، لأننا ننتمي لجيل واحد تقريبا وكلنا على صعيد واحد من تجربتنا السياسية ومن مناهلها السياسية، ومن الرواد الذين أخذنا عنهم أو سمعنا عنهم السياسة ــ أدعو الله سبحانه وتعالى أن يعينكم على أن تطرحوا السؤال الذي يجب أن يطرح، ويعينني على أن أجد الجواب الذي سيشفي غليلكم.

سؤال ــ جار الله، مدير صحيفة (السياسة) الكويتية

سيدي صاحب الجلالة، بداية بالنيابة عني وعن الإخوة الصحفيين العرب الذين طلب مني أكثرهم أن أشكر جلالتكم لتفضلكم بأن تخصوا الصحافة العربية بهذا اللقاء الذي سيكون له طعم خاص كما قلت، تتخلله الشجاعة التي نعرفها لدى جلالتكم، إن لقاءك بالصحفيين العرب يا جلالة الملك هو في نظرنا تكريم للصحافة العربية ونشكركم على ذلك، ولدي بعض الملاحظات وليست أسئلة، وهي ملاحظات كنت أود أن يفسرها جلالة الملك مع شكري الجزيل للمقدمة العطرة التي طرحتها الآن، والتي أعادتنا ثلاثين سنة إلى الوراء وعشنا فيها آمالنا والفترة الصعبة التي مرت بنا، أسأل فقط يا جلالة الملك ما هي الحسابات التي اعتمد عليها جلالة الملك في لقائه مع الوزير الأول الإسرائيلي، والملاحظة الثانية هل هناك بنود سرية حتى لا يخرج غداً من يقول ان هناك بنوداً سرية تم الإتفاق عليها ؟

جواب : أظن أن لفظ حسابات ليس وارداً، وأفضل لفظ الأهداف أو المرامي.

أولا ــ انطلقت من الحقيقة المرة اننا لا نحارب شبحاً ولكن نحارب شعباً وحكومة ونظاما، وأننا نخلط في أذهاننا بين الإعتراف والمذاكرة وبين الإستطلاع والتفاوض، فحينما نقرأ السيرة النبوية نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في الحديبية يأمر الكاتب بالزيادة أو النقصان فيما يكتب في صلح الحديبية، ومن ثمة أراد صلى الله عليه وسلم، وذكرته لكم قبل الآن كصاحب الرتبة الأولى، أن يعلمنا السياسة الواقعية، السياسة التي يجب أن تبحث عن الواقع لا أن تبقى تعيش في الظل الوارف وفي الخيال الذي يختاره صاحبها لها.

أولا انطلقت من أن هناك عدواً ليس شبحا، وثانيا وهذا هو الأساس انه بعد سنوات وسنوات من البحث

والتنقيب والجهد المستمر وصل العرب إلى نتيجة أجمعوا عليها وهي مخطط فاس، وأكثر من هذا لقي هذا المخطط رضا عدد من الدول على اختلاف قاراتها وأجناسها وألوانها.

قلت مادام عندي أساس مشروع وشرعي اتفق عليه الجميع وحظي بنصرة الجميع أو الجميع تقريبا يمكن ربما أن نفاتح المسؤولين شخصيا عن الكارثة التي نعيشها الآن في الشرق العربي لنسألهم عن رأيهم في هذا المخطط، ولكن اعترفوا لي جميعا انني لم أقدم على هذا العمل بكيفية جزافية، بل أعلنت عنه مرات بعد مرات، ربما بكيفية ليست صريحة تماما، ولكن عندما نقول «الحر بالإشارة يفهم» أشرت إليها وآخر إشارة قلت وزدت أكثر «لو اجتمع رؤساء الدول العربية في قمة سأقترح عليهم أن ينتدبوا واحداً منهم يشترطون فيه النزاهة الفكرية بالطبع والنزاهة السياسية، وسأقترح أن يوفدوه ليسأل العدو مباشرة عما يراه صالحاً أو غير صالح في مقررات فاس».

وهناك اجتمعت ظروف وقد قرأتموها في الرسالة التي وجهتها إلى أشقائي الملوك والرؤساء.

أولا : لم يكن العرب في ماضيهم أكثر تفرقة وتجزئة مما هم عليه الآن.

ثانيا : ذلك العنصر الإيجابي الخلاق البديع الفريد في نوعه لأنه يجسد الإجماع العربي بعد سنين وسنين الذي هو مخطط فاس (المسكين) كان سيصبح من مخزونات المتاحف والخزانات العمومية.

أخيراً رأيت أن خلافا مختلقا في الحقيقة دخل صفوف العرب، وهنا أشهدكم الله وواجب عليكم أن تقولوا لي واحداً واحداً، لا أو نعم حينما كنا في الكتاب القرآني وفي المدارس الإبتدائية كنا نسمع بالشيعة ونقرأ عن الشيعة والخوارج، وكان ذلك لا يتعدى درساً أو درسين، ونمر عليه مر الكرام، والآن أطلق العفريت الأحمر أو الشرارة الحمراء من صندوقها، وأصبحت تفرق بين العرب وهي التي كنا نعيشها كظرف من تاريخ العرب، فهل هذا موجود عندكم أم لا ؟ وهل قرأتموه هكذا أم لا ؟ إن سكوتكم إذن دال على الرضا.

من منّا كرس سنة أو سنتين لدراسة الشيعة والجعفرية أو غيرها ؟ لا أبداً، قرأنا عن الخوارج والشيعة، فقط وتوقفنا عند هذا الحد، فإذا بالعرب والمسلمين منهم يعيشون في دارهم مطمئنين سالمين، فندخل عليهم الجن الأحمر الذي أطلق من صندوقه، والله يعلم متى سيعود، ولكن كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم «إذا فتح باب الفتنة فلن يغلق أبداً» باب الفتنة كسر وقالها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال وأخاف ألا تغلق أبداً، فإذا وقعنا في الفخ ونزلنا إلى الحضيض إلى درجة أننا نتخاصم فيما بيننا نحن العرب، ونتحارب ناسين قضيتنا الأولى، ونصبح معانقين لما كان يمر أمامنا فقط عندما كنا في المدارس الإبتدائية والثانوية فقلت مع نفسي، ربما إذا سلطت الأضواء من جديد على المشكل العربي الحقيقي من الممكن أو من المنتظر أن تذوب هذه الأمور كلها وأن يتعقل العرب للنظر في قضيتهم، ولا سيما وأنكم تعلمون ما يقال فقهياً «فاقد الشيء لا يعطيه».

حينما قلت فلينتدبوا عنهم رئيسا نزيهاً أعني أنه ليس له مشكل أرض ولا مشكل شعب في المنطقة فهو حتى لو وقع صفحة أو عشرة صفحات مع مخاطبه الإسرائيلي فلن يلزم توقيعه أي أحد.

ثانيا : يجب أن نميز بين الإستطلاع والمفاوضات، فلو كانت مفاوضات — وهنا سأتعدى حدود سؤالك لما أقفلت الباب معه، لأن المفاوضات تقتضي الأخذ والرد، أنا أقبل هذا وأرفض هذا، وربما أنني رأيت في

الجولة الإستطلاعية أن أسئلتي لم يجب عنها بالكيفية التي تشفي الغليل قلت له : (وداعا).

وهنا أعود إلى النقطة الثانية من سؤالك والمتعلقة بوجود بنود سرية فأقول : إنه كيفما كان الحال، هناك مثل عربي يقول «الزمن كشاف» فلهذا لم يكن هناك أي داع لتكون بنود سرية بيني وبين بيريز، لأنه ليست بيني وبينه أية مشكلة مباشرة للمغرب، أنا ليست لي أرض محتلة، وليس لي سكان يعيشون تحت الإستعمار، ولكن من أراد رغم النفي الذي أقدمه الآن — أن يبقى معتقدا ذلك فليريح نفسه، وأنا شخصياً لا يهمني ذلك، بل إن ما يهمني هو أنني صادق، وما ثبت علي في مهنتي أنني كذبت، وأعمال العقلاء تنزه عن العبث، فالزمن كشاف، وسيتم التمييز بين أصحاب النيات الحسنة وأصحاب النيات السيئة.

سؤال جريدة الرأي العام الكويتية — صاحب الجلالة، لقد أحدثت زيارة رئيس وزراء الكيان الصهيوني للمغرب ولقاؤه معكم أنتم رئيس مؤتمرات القمة العربية ورئيس لجنة القدس وقعاً وصدى كبيرين لدى مختلف الأوساط الرسمية والشعبية، مع العلم أن جلالتكم تعرفون مسبقا أن إسرائيل ترفض كل حلول السلام العادية وخاصة قرارات فاس، فهل لنا أن نعرف من جلالتكم الأسباب التي دعت إلى لقاء بيريز ؟ وهل كانت هناك موافقة مبدئية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لدعم هذه الجهود ؟ ألا تعتقدون جلالتكم أن لقاءكم مع بيريز سيعرقل فرص التضامن العربي في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إليه، ونود أن نسأل طالما تعرفون خطورة هذا الموقف : ألم تستشيروا بعض الدول العربية في هذا الموضوع بالذات حتى لا تثار في الصحف أن زيارة بيريز للمغرب تشبه زيارة السادات للكيان الصهيوني ؟

جواب : سأبدأ بالرد على ما جاء في آخر سؤالك (لا قياس مع وجود الفارق) كما يقول علماء المنطق، لا يمكن أن يقاس لقائي ببيريز بلقاء الرئيس أنور السادات رحمه الله ببغين، لأن هناك فوارق كثيرة.

ثانيا : أضيف نقطة أخرى لا أريد أن يقاس لقائي مع بيريز بلقاء أنور السادات مع بغين لسبب واحد، هو أن الدافع لم يكن نفس الدافع، كما لم يكن الهدف هو نفس الهدف، لما كنا في مؤتمر فاس 1982 تحدث الرئيس حافظ الأسد وقال ها أنتم رأيتم ما وقع لأنور السادات، فطلبت الكلمة للرد عليه فقلت له فخامة الرئيس، لا تخوفنا من المفاوضات. ليس كامب ديفيد هو الذي قتل السادات، بل الحالة السياسية داخل مصر هي التي قتلت السادات، وهذا ما يجب أن نعرفه جميعا، أما أن يرهبونا بموت السادات رحمه الله ويقولون لنا، إذا ما تفاوضت أو تذاكرت فسيقع لك ما وقع للسادات فهذا كذب، فلو كان كامب ديفيد هو الأساس في قتل السادات لما دخل في سيارة مكشوفة إلى مصر، ولقد رأيتم ذلك جميعا دون أن تصيبه رصاصة أو يلحقه أذى.

إذن الحالة الداخلية هي السبب، كونه كان مغازلا أو عضوا في جماعة الإخوان المسلمين أيام نجيب وعبد الناصر، وكونه ارتد عليهم هذه مسائل داخلية بيتية وعائلية فقط، ولا أريد أن يذكر هنا للتهديد أو المفاوضات أو للتصالح أو غير ذلك.

أنا لا أخاف من أي شيء ولو بالتشبيهات التي لا يمكن أن تقاس، فما وقع للسادات هو مسألة داخلية، وقلت ذلك للرئيس الأسد، ولم يرد علي، قلت له من فضلك لا ترهبنا هنا.

ولكي أعود إلى النقطة الثانية من سؤالك فأقول : أشكر الله الذي هداني لعدم استشارة أحد من إخواني العرب حتى أتحمل مسؤوليتي كاملة، وما دمت أعتقد أنني لا أخون ولا أفوت ولا أعطي ولا أبيع أعتقد أن

ضميري له حق التحرك، إن ما لا يفهمه بعض الإخوة، ولا أقول الكل في بعض نواحي الشرق العربي، أن الإنسان يمكن أن تكون له حرية شخصية، ولكن المشكل هنا هو أنه لو استشرت أحداً كان هناك من سيقول لي نعم، ولكن الأغلبية ستقول لي لا، إذن لماذا أستشيرهم وأنا عازم على ما أنا عازم عليه ؟ ولكن من الممكن أن يكون هناك منهم من يقول لي كما أوردت ذلك مجلة «الوطن العربي» في استجواب لها مع وزير الخارجية الكويتي الذي يقول فيه (فيما إذا عقد لقاء سري لا بأس به، أما إذا كان علنياً فهو حرام)، في الوقت نفسه لا ننكر أنه حصلت اجتماعات سابقة، ولكنها كانت سرية وهذا يدعي أنها حصلت، والآخر ينفي، والأمر يختلف عندما تكون زيارة رسمية وعلنية، إذن أيها السادة ارتكبوا الحرام، المهم أن يكون مستورا، لا ثم لا، ولدي مع مجلة الوطن العربي زيادة أخرى في عدة مسائل، لا، هذا حرام، ولا يمكن أن يكون.

ومن جهة أخرى أقول : إنه كان في ضيافتي سمو الأمير عبد الله ولي العهد السعودي في المغرب، وتناول معي العشاء يوم الجمعة وسألته متى سيغادر، فقال لي يوم السبت صباحاً، فو الله لو لم يقل لي السبت صباحا لكنت أخذته ووضعته في طائرته وطلبت منه العودة إلى بلده.

أمّا مظلة ريغان فأنا فخور أنه لدي برقية من ريكن سأنشرها، وأنا دولة تعد من دول العالم الثالث، فريكن قال لي تعالى إلي والتق بيريز، وأنا سأدعم اللقاء، وسأفعل كذا وكذا، فقلت له لا، أنا سيد في بلدي، ولكن لست سيداً في بلد آخر سأقتبله عندي لا في فرنسا ولا في أمريكا ولا في روسيا ولا تحت مظلة أي أحد، وأتحمل مسؤوليتي أنا شخصيا، وقلت لسفيره : لا تضيع الوقت، ها هو البيان الذي وقعه الأطباء يطلبون مني فيه أن أؤجل السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأن آخذ قسطا من الراحة.

سؤال من جريدة (القبس) الكويتية ــ لدي سؤالان : السؤال الأول أشرتم في خطابكم إلى أن الظروف الداخلية الإسرائيلية دفعت شيمون بيريز لأن يسعى للقائكم، من المعلوم أن خُمُسَ اليهود في فلسطين المحتلة هم من أصول مغربية، وإن اليهودي المغربي لا يفقد جنسيته عندما يهاجر، فهل نفهم من ذلك أن اليهود المغاربة في فلسطين المحتلة ما زالوا مطوقين بالبيعة لجلالتكم مما يعطيكم إمكانية التأثير على توجيهاتهم الإنتخابية، فأين تقع المسألة بالنسبة لزيارة شيمون بيريز ؟.

جواب : بكل صراحة هذا سؤال واضح، وهو يعني هل رشوت السيد شيمون بيريز أم لا بأصوات المغاربة، أنا لست من هذا النوع، وفي هذا الباب أنا لا أبيع ولا أشتري.

سؤال (جريدة البيان) الإمارات العربية المتحدة ــ جلالة الملك، من خلال نتائج لقائكم مع رئيس الوزراء الإسرائيلي هل تشجعون زعماء عرب آخرين على اللقاء بالوزير الأول الإسرائيلي ؟

جواب : أنا شخصيا لم أسلم من النقد بعد لقائي به، فكيف تريد أن أطلب من الآخرين أن يلتقوا به ؟ المهم الذي أريدكم أن تسمعوه وتفهموه كلكم هو هل كان من المنتظر أن نسمع في يوم من الأيام إسحاق شامير يقول إنني أراهن وآخذ على عاتقي أن توجد دولة فلسطينية بجوارنا كيفما كان خطر وجود تلك الدولة ؟ يا عباد الله أما آن للعرب أن يتقوا الله، أما زلنا نعيش عهد عبد الناصر، يجب أن يكون هناك شيء من الواقعية، فمتى ذكرت فلسطين والشعب الفلسطيني والإستقلال الذاتي والكيان الفلسطيني أكثر مما ذكرت خلال السبعة أو العشرة أيام الأخيرة، من جهة أخرى لو التقيت به سرياً لما أمكنني أن أخلق الفضيحة اللازمة، يجب عليكم



أن تعرفوا أنه في المجال السياسي ليست الفضيحة هي أن تلتقط صورة لشخص ما في نادي ليلي أو كازينو لا، هذه تجارة، إن الفضيحة الحقيقية هي الفضيحة السياسية، لقد جعلت الناس كلهم يقولون لبيريز كيف أنت الاشتراكي رفضت هذا للحسن الثاني الذي ليس له ناقة ولا جمل في هذه القضية ؟ والمعروف عنه أنه ليس رجلا متطرفا، انها فضيحة، فضيحة قامت في بلاده وحتى عند الصهاينة في أمريكا، وهل تريدون أن نجنبه هذه الفضيحة فننقذه منها عوض أن نلقيها عليه ؟ هذا عقم سياسي مثلما كتبت إحدى الجرائد في مصر قبل أكثر من عشرين سنة : ليكن الجلاء ولنتفاوض بعد ! لأنه إذا وقع الجلاء، فأي تفاوض يكون بعد ذلك ؟ إلى متى سنبقى في هذا العقم ؟

سؤال ــ (الأخبار) المصرية ــ لماذا تخليتم عن رئاسة القمة العربية ؟ وما مصير الإتحاد بين المغرب وليبيا ؟

جواب : تخليت، وبكل مرارة، والله يشهد على ما تحمله المغرب لجمع الشمل وتنظيم مؤتمرات قمة على أرضه منذ 1981، ونحن الآن في سنة 1986، لقد قدمت استقالتي على مضض وبألم حتى لا يجد أي واحد في كوني ما زلت رئيسا للمؤتمر أية ذريعة لكي لا يجتمع المؤتمر، فإذا كان مقر الإجتماع وهو المغرب، وإذا كانت رئاسة ملك المغرب سيحولان بين اجتماع القمة فإني أفضل أن أستقيل، ولم أقدم استقالتي لتوبيخ ضميري أو لارتكابي غلطاً أو لأنني ركبت مطية أدت بي إلى الخطأ أو اتبعت سبيلا غير السبيل المستقيم، لا، استقالتي كانت فقط تسهيلا لعقد أي مؤتمر قمة كان في أي مكان كان وبرئاسة أي كان.

أما المغرب فسيبقى يشارك في مؤتمرات القمة، هل بحضوري شخصياً أو في بعض الأحيان بعدم حضوري، هذه مسألة أخرى.

مما لاشك فيه أن لي مرارة، مرارة في القلب وفي الفم مما سمعته وقرأته، ولكن السياسة إذا كان لابد لها من أساس وجداني حتى يمكن للمرء أن يؤمن وأن يوقن وأن يعتنق الملف الذي يريد أن يدافع عنه فلابد لها كذلك من حظ عقلاني، فنحاول أكثر ما يمكن أن نطفىء نار المرارة ونار الوجدان بنور العقل والتعقل، وكما قلت فإن الزمن كشاف.

أما بخصوص الإتحاد العربي الإفريقي فإنه ما زال قائماً، وعما قريب ستجتمع الهيئات الوزارية سواء العليا أو المختصة، بالطبع العقيد القذافي له وجهة نظر في الموضوع مما لاشك فيه، وكما تعلمون أنه تحفظ فيما يخص مقررات فاس، ربما يجهل البعض هذا، ولكن حينما وقعنا على مقررات فاس تحفظت ليبيا، فليبيا لا تعترف بمقررات فاس، وبالخصوص في البند ما قبل الأخير الذي هو اعتراف ضمني بوجود إسرائيل، فالدول العربية التي كانت مجتمعة في فاس اعترفت ضمنياً في البند ما قبل الأخير بوجود إسرائيل وبالوجود السلمي والنهائي في السلم والأمن لجميع دول المنطقة، فما دمنا اعترفنا بأن هناك دولا دون أن نسميها هل نحن سنكون هنا مثل المتنبي عندما توفيت أخت سيف الدولة وقال فيها ؟

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

هل سنلجأ إلى الكناية في السياسة، الكناية لا تستعمل في السياسة، نحن لا ننظم الشعر، فنحن نتحدث مباشرة، لما تحدثنا عن الأمن الدائم والعادل للدول في المنطقة لم نسمِّ إسرائيل، ولكن إسرائيل موجودة، وقرأنا

في الجرائد أن لقائي بشيمون بيريز هو اعتراف بإسرائيل، والحالة أننا اعترفنا ربما ليس قانونياً ولكن اعترفنا بها في الواقع في مقررات فاس، فيجب أن لا نخاف من المرآة.

سؤال جريدة (السياسة) الكويتية ــ صاحب الجلالة، لقاؤكم مع رئيس الوزراء شيمون بيريز أثار بعض ردود الفعل الفورية من بعض الدول العربية، وقد تفاوتت تلك الردود بين مؤيد ومستنكر ومحايد، هل تعتقدون جلالة الملك أن ردود فعل الإستنكار هذه تمثل شعوبها أو حكامها فقط؟

ثانيا : هل تعتقدون أن هناك بعضاً من رؤساء الدول العربية سيقومون بخطوات مماثلة لما قمتم به جلالتكم أي هل سيلتقون بمسؤولين في الحكومة الإسرائيلية علناً ؟ وهل هناك دول عربية تجري اتصالات مع إسرائيل ؟

جواب : سأبدأ بالجواب عن الشطر الأخير من السؤال، إن ما يمكنني أن أقوله لكم هو واقع لاشك فيه، وسأستعمل مصطلحاً تستعملونه في الشرق، إنَّ هناك بعض الدول ستطلب مني في المستقبل أن أكون «بوسطجي» بينها وبين إسرائيل، ولكن والله لن تعرفوها ولن تعرفوها أبداً يستحيل ذلك، إنني في الإنتظار، سيأتون أو حتى إذا لم أكن أنا حامل رسائلهم سيقولون لي سهل لنا اللقاء مع فلان، والله لن تعرفوه الآن ولا في المستقبل، فلنكن متفقين، هذه أسرار المهنة.

رد فعل سوريا كان عنيفاً، وأظنه كان سريعا، ولكنني لم أستغرب له، وهنا سأروي لكم حكاية وقعت في المؤتمر الإسلامي سنة 1984 ولو لم يكن تدخل المندوب السوري تدخلا علنيا أمام الكاميرا والمسجلات والفيديو لما ذكرت لكم الحكاية التالية : عند مناقشة مشكلة فلسطين، قال المندوب السوري السيد عبد الحليم خدام، وهو صديقي خلافا لما يظن، ربما يتضايق منه بعض رؤساء الدول العرب، ولكن أشهد الله أنه من 1972 إلى يومنا هذا كان دائما رجلا يتسم باللباقة وبالأناقة الفكرية وباللياقة في جميع اللقاءات التي كانت تمُرّ بيني وبينه، قال : أما فيما يخص قضية فلسطين فعليكم أن تعلموا، وكانت جميع الدول الإسلامية حاضرة، اننا أقل حرية من الفلسطينيين أنفسهم، ذلك أنه ليس هناك طفل سوري في المدرسة الإبتدائية أو شاب سوري في الجامعة لا يحلم بالدولة الأموية الكبرى، وبعد رفع الجلسة طلبت منه أن يأتي إلى المكتب وقلت له : يا أبا جمال، ماهذا الإندفاع ؟ فقال لي : ليس هناك أي اندفاع، اعلم يا جلالة الملك أن قضية الدولة الأموية عندنا هي بمثابة قضية الصحراء بالنسبة لكم.

بالنسبة لي إذن سوريا منطقية مع نفسها، المشكل الآن يتمثل في معرفة ما اذا كانت مشكلتها مع اسرائيل أو مع الأردن فيما يخص الدولة الاموية او مشكلتها مع السعودية او العراق المجاورتين لها، المهم هو ان رد فعل سوريا ولو كان سريعا فهو معقول بالنسبة لي، لماذا ؟ لأن النقط الاساسية التي تطرقت لها مع شيمون بيريز هي : الاراضي المحتلة بالنسبة لسوريا، الأراضي المحتلة ليست تلك التي ترجع لغزة أو للجولان اوالضفة الغربية، الأراضي المحتلة كلها يجب ان ترجع لسوريا، وعندما طرحت النقطة الثانية بخصوص المنظمة كان رد فعل سوريا هو الآتي :

المخاطب الوحيد هو أنا سوريا، اذا استرجعت الاراضي فسترجع للدولة الاموية الكبرى.

حقيقة استغربت من سرعة رد الفعل، ومن بعض الخشونة الفكرية وليس المادية، ولكن في الاول لم

أفهم ولكن الحمد لله لدي ذاكرة لا بأس بها فتذكرت، ولو أنَّ السيد عبد الحليم خدام قال هذا في جلسة مغلقة لما سمعه مني واحد، ولكنه قاله في جلسة علنية، وقبل ذلك بشهور قليلة التقى الرئيس الاسد قبل مؤتمر القمة الاسلامي بوفد يتكون من مستشار لنا وبرلمانيين فقال لهم : لا يمكن ان يفهمكم في قضية الصحراء أكثر مني أنا، لأن سوريا مزقت وقطعت اطرافا وسوريا الحقيقية هي الشام الكبرى، ولا يمكن ان يفهمكم اي أحد مثلما أفهمكم أنا، بحيث أنا أعتقد أن رد الفعل السوري ولو كان شيئا ما عنيفا وسريعا فهو يدخل في إطار فلسفتها وما تعلنه.

سؤال جريدة (البيان) المغربية ــ مولاي صاحب الجلالة، أستسمحكم في طرح سؤالين : في الخطاب الذي أدليتم به إثر زيارة الوزير الأول الإسرائيلي شيمون بيريز لبلادنا صرحتم بأن هذا الأخير يرفض رفضاً باتاً الجلاء عن الأراضي العربية المحتلة، كما يرفض الإعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، في هذه الحالة، وكاستخراج لبعض الدروس، ألا ترون يا مولاي من الضرورة اتخاذ مبادرات جديدة مثلا لمساعدة فصائل حركات التحرير الفلسطينية حتى تتلاق وتتفاهم وتتفق وتقوم بأعمال مجدية، ثم القيام بمساعي جديدة لدى رؤساء الدول العربية حتى يؤكدوا مقررات فاس باعتبارها الخطة العربية الستراتيجية القومية التي تم الإجماع العربي حولها، والتي كما قلتم يا مولاي نالت رضى فئات واسعة من الرأي العام الدولي، ثم القيام بضغوط على بعض الجهات في الغرب حتى تقبل ــ كما قبل الرئيس ميتران ــ فكرة الندوة الدولية لدراسة مشكل المشرق العربي، وهذه المبادرات يمكن أن تعتبر كالحل الحاسم للمشكل العربي ؟

السؤال الثاني : إذا ما استمر قادة الكيان الصهيوني في تعنتهم وغطرستهم وإذا ما استؤنفت في بعض الجهات العربية الحرب ضد إسرائيل أو نشأت حرب لسبب من الأسباب، ماذا سيكون موقف المغرب ؟ هل سيساهم المغرب في الحرب مع العرب ضد إسرائيل إذا ما نشبت حرب لسبب من الأسباب، أو يستمسك المغرب بخطة المساعي والمفاوضات، وشكراً لمولاي مسبقا عن أجوبته ؟

جواب : الأستاذ علي يعتة، سأجيبك أولا عن السؤال الثاني، سؤالك الثاني هو سؤال ستراتيجي، إنك تريد أن أؤكد لهؤلاء الناس جميعا لأنك تعرف الحقيقة : إذا قامت حرب لأي سبب من الأسباب وتعرف هذا جيدا، والسؤال طرحته ليعلم الجميع الحقيقة علما مني أنك تعلمها، إذا ما قامت حرب بين العرب وإسرائيل لأي سبب من الأسباب فسيكون المغرب دائماً في مقدمة المحاربين، هذا مفروغ منه ومسلم به وقلته مراراً.

قال الشاعر :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

نحن القرطاس والقلم دائما، وإذا لم يكن فالخيل والليل والبيداء تعرفني، هذا هو الجواب عن سؤالك، وأريد أن لا يطرح هذا السؤال مرة أخرى، لأن الجواب عنه سيكون نفس الجواب ما دمت حيا، لا أريد أن يطرح علي، إن المسلم له كلمة واحدة.

السؤال الأول حقيقة ان أجوبة الرئيس شيمون بيريز كلها كانت بالنسبة لي تشبه الفخ، لأنني عندما أذكر له مثلا الجلاء عن الأراضي العربية يجيب بالتالي ليس في نية إسرائيل أن تكون السيادة الإسرائيلية على

غزة وعلى الضفة الغربية، ولكن هناك شروط وضمانات، فأقول له هذا ليس من اختصاصي إنه يهم بالدرجة الأولى الناس الذين يرجع لهم الجولان والضفة الغربية وغزة، بحيث دائما يجب أن يجرني إلى المفاوضات، وأنا لست مفوضاً للتفاوض، ولا عندي أي عنصر، ولا عندي أي مشروعية، فلما أسأله عن منظمة التحرير الفلسطينية يقول لي : بالطبع أنا، ولكن نظراً للحالة التي توجد عليها منظمة التحرير والحالة أن هناك المنشقين عنها وغيرهم ولا نعرف هل هي موجودة في دمشق، أو في عمان، أو تقبل التحرك المشترك الأردني الفلسطيني أو هي في تونس، أو هي القيادة الحالية لمنظمة التحرير الفلسطينية صالحة ؟ أقول له : كفى لا تدخل معي في هذه النقط، أنا أسألك عن منظمة التحرير من حيث هي كهيكل، أما أن تدخل معي في التفاصيل فأنا لست على استعداد لأنزلق معك على موزة أو صابون، أنا أتكلم معك حول الأراضي العربية المحتلة الآن سيكون فك ارتباط أم لا ؟ هذا يهمكم هل ستصلون إلى غاية العلامة كذا أو الكيلومتر كذا ؟ هذا لا يعنيني، منظمة التحرير صالحة أو غير صالحة، أنا من جهتي أعترف بأنها المخاطب الأول والشرعي بعيداً عن التفاصيل لأنني لست مفوضاً، بل أحسن من هذا لست حتى منتدباً، ولو كنت منتدباً لوضعت عليه الأسئلة التي كلفني رؤساء الدول أن أضعها عليه، ولكن بما أنني لست منتدباً وأتحرك لنفسي طرحت عليك سؤالين : ما قولك في منظمة التحرير ؟ وما قولك في الأراضي العربية المحتلة ؟ وعندما أدركت أنه يريد أن يجرني إلى ميدانه لأن أعطيه كان في إمكاني أن أعطيه وكان في مشروعيتي أن آخذ منه، قلت له : لا أتبعك في ذلك.

بحيث معنى هذا أقول لك اجتهادي، أنا بالنسبة لي فلا أرى ما يمكن أن يضيفه بعد هذا، ولكن هذا لا يمنع ربما أن يجد فيه الناس الذين عندهم ما يأخذون منه أو ما يتبادلون به ربما يجدون باباً مفتوحا، أما إن كنت في حالة إنسان ذلك المفوض أو غير المفوض الذي يمكنه أن يأخذ ويربح ويكسب وليس في إمكانه أبداً أن يفوت وإن كان لم أكن منتدبا، فلهذا تحركت بكل حرية، ولم أعتقد في أي وقت من الأوقات أن حريتي مقيدة إلى طلب الإذن، وإنني في حاجة إلى الإستئذان في هذا الباب مع احترامي لجميع رؤساء وملوك الدول العربية، ما دمت لم أضر بمصلحة مباشرة أو غير مباشرة، وما دمت واقفاً في صفوفهم، ومادام المغرب عضواً كامل العضوية في الجامعة العربية، ومادام المغرب يحترم ميثاق الجامعة العربية، فلا أعتبر هناك داعيا لأن أستأذن أي أحد، هناك شيء واحد إذا اعتبرت أنني غالط شخصيا فالواجب علي أن أعتذر لمن يهمهم الأمر، ولكن لحد الآن لم أشعر بأي غلط، ولم تكن لدي أي حساسية بغلط.

سؤال ــ مجلة (العهد) القطرية ــ يرى البعض أن لقاءكم برئيس الوزراء الإسرائيلي أحدث فجوة في الموقف العربي ومزيداً من التشرذم للموقف العربي، كيف شرحت رسائلكم للملوك والرؤساء العرب موقفكم ؟ وكيف كان الرد العربي على رسالتكم ؟

جواب ــ أظن أنكم رأيتم الرسائل مكتوبة، قلت ما اعتبرت أنه يجب أن يقال، وإلى حد الآن لم يأتني ردٌّ عن الرسائل، وأنا في انتظار الردود، فإذا جاءت فسأرد عليها إذا كنت أعتبر أنها تستحق الرد.

سؤال ــ جريدة (الجزيرة) السعودية ــ الآن وبعد أن تم اللقاء، ما هي محصلة الفوائد التي تحققت للوطن العربي ؟ والشق الآخر من السؤال على اعتبار أن الجولة الإستطلاعية أغلقت بابها، إذا أتت مبادرات



من الطرف الآخر بمعاودة الإتصال هل هناك استعداد للقيام بجولة استطلاعية ثانية ؟

جواب ــ الجواب الأول هو أن الحالة العربية بعد لقائي ببيريز لم تزدد سوءاً، قولوا لي موضوعيا وبقياس درجة الحرارة والفحص الطبي والراديولوجي، قولوا لي ما هي العناصر السلبية التي أتت بها مقابلتي مع بيريز على البدن أو الجسم العربي.

لا أظن أن الحالة لم تزدد سوءا، بل ربما ستفتح انفراجات على الأقل للذين يهمهم الأمر مباشرة.

أعطيك مثالا، حينما سافر منديس فرانس إلى تونس سنة 1955 وقدم لها الإستقلال الذاتي قبلت تونس الإستقلال الذاتي سنة 1955، وما أن أتى أبريل سنة 1956 حتى حصلت على استقلالها كاملا، أقول لو كنت فلسطينيا مثلا لألقيت السؤال على اليمين وعلى اليسار ماذا تعنون بهذا الحكم الذاتي، سؤال بسيط، أنت إنسان غبي، إنما السيد في قومه المتغابي، ماذا تعني أنت شامير، أنت الذي يقولون عنه الصقر أو العدو لما تقول إنك تراهن على وجود خطر دولة فلسطينية بجانبك ماذا تعني بهذا لنرى ما سيقول، لو كنت فلسطينيا فهذا هو السؤال الذي ألقيه بواسطة أي كان، المهم أن ألقي السؤال ولا أقف، إنما مالا يدرك كله لا يترك بعضه، ولا سيما نظراً للخلافات العربية ــ العربية إذا بقي الفلسطينيون يعتمدون على الدول العربية حتى تأتي لهم باستقلالهم وكيانهم على طبق من ذهب فسيضيعون وقتهم، الذي سيأتي باستقلال للفلسطينيين هم الفلسطينيون أنفسهم معتمدين على إعانة العرب، ولكن عليهم ألا يقبلوا المعادلة، ليس العرب هم الذين سيأتون لهم باستقلال فلسطين بمعونة الفلسطينيين، لا، الفلسطينيون هم الذين سيأتون بالإستقلال لأنفسهم بمعونة العرب، وهي المعادلة الحقيقية، وليست هناك معادلة أخرى.

سؤال ــ مجلة (الحوادث) اللبنانية ــ اتخذ الكنيست الإسرائيلي أمس قراراً يحرم أي اتصال بين إسرائيل وأي فلسطيني له علاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية، هل تعتقدون يا صاحب الجلالة أن هذا القرار جاء ردا على لقاء يفرن ؟ ولدي سؤال حول لبنان، هناك الإحتلال الإسرائيلي للجنوب اللبناني، هل تطرقتم للوضع اللبناني أثناء لقائكم بالسيد بيريز ؟

جواب ــ الله يرحم سليم اللوزي، لدي مؤاخذات على (الحوادث) ولكن لست المسؤول عنها.

أولا : لا يوجد أي أحد يمكن أن يقول انه مسؤول عن التشريعات الإسرائيلية الداخلية، هذه شؤون داخلية لا يمكن لأي أحد أن يتدخل فيها، يمكن أن نحكم عليها.

ثانيا قضية لبنان لم أذكرها، لأنها لا تدخل في البنود الأساسية، ولكن قال لي بهذا اللفظ «نحن على استعداد لنتذاكر، حرب لبنان كلفتني الكثير نصرف فيها كثيرا، نحن مستعدون للخروج من لبنان على شرط أن نجد كياناً لبنانيا يلتزم معنا.

سؤال ــ مجلة (المجالس) ــ لابد أن نلاحظ أن هناك فارقا أساسيا بين ردود الفعل التي توالت على زيارة الرئيس السادات للقدس حيث كان هناك إجماع على إدانته ورفض الزيارة، ولقائكم مع شيمون بيريز حيث هنالك صوت الأغلبية يطالب بالبحث والتأني والدراسة وبالطبع الدراسة تكون في ضوء المعلومات وفي ضوء الإجابات التي تقدمونها جلالتكم عن أسئلتنا، جلالة الملك، أعدتم إلى الذاكرة في الخطاب الذي وجهتموه إلى الشعب المغربي بعد اللقاء مع بيريز إجابة سابقة عن سؤال وجه لكم قبل انعقاد قمة الدار

البيضاء الأخير، قلتم فيه إنكم تفضلون أن يرسل لكم بيريز رسالة بواسطة الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، أنا شخصيا فهمت من هذا التفضيل أنكم تحبذون أن يتم اللقاء على أساس قرارات هيأة الأمم المتحدة، ولكننا لم نعلم حتى الآن أن رسالة بيريز جاءتكم عن طريق هيأة الأمم المتحدة، ما أبعاد ذلك ؟ وأرجو أن تسمح لي جلالتكم ببعض التساؤلات، قلتم يا جلالة الملك أيضا في ذلك الخطاب انكم اقترحتم على القمة العربية في سنة 1965 الإعتراف بإسرائيل وإدخالها في الجامعة العربية وتذويب الكيان الصهيوني وسط الملايين العربية.

جلالة الملك : فعـــلا...

سؤال ــ هل ما زلتم تعتقدون جلالتكم بإمكانية حدوث ذلك الآن ؟ ولماذا ؟ قلتم أيضا ان بيريز رفض بندين أساسيين من مخطط فاس، هل نفهم أنه وافق على النقاط الست الأخرى ؟ وجلالة الملك أبديتم لنا بوضوح بالغ أنكم رفضتم اللقاء مع بيريز في وشنطن، ولاحظنا نحن أيضا أن نائب الرئيس الأمريكي لم يدخل المغرب ضمن جولته إلى المنطقة، هل نستطيع أن نفهم أن الإتصال المباشر مع إسرائيل من قبل جلالتكم هو محاولة للخروج من الابتزاز والالتواء الأمريكي في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط، وأن هذه المحاولة للخروج من الأبتزاز والالتواء الأمريكي أدت إلى رد فعل أمريكي تجلى في عدم إدراج المغرب ضمن جولة نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش ؟ شكراً جلالة الملك.

جواب ــ أولا حقيقة حينما يكون الفؤاد مكلوماً لا ينتبه إلا لما سبب جراحه، ولكن قليلا أن يتمحض ببرودة وموضوعية ليرى ما هي الجوانب الأخرى التي تكون مواساة وتدفئة لذلك القلب المكلوم، أشكركم على تفسيركم بأن هناك كثيراً من الدول العربية التي بصمتها وبانتظارها وبتأنيها وقفت الموقف المتعقل العاقل الذي يحسن الظن قبل كل شيء ثم يحسن الظن في أخيه وشقيقه، شكراً لكم على تذكيركم بهذا.

فنائب الرئيس جورج بوش طلب مني هل أنا راغب في أن يزورني قبل انتهاء سفره إذا لم يكن هناك أي غضب أو سخط أو انتقاد، فكان جوابي لا، إن جولتكم في الشرق الأوسط هي جولة خاصة لموضوعات خاصة لدول خاصة، وحتى نرفع كل إبهام وكل التباس عن الزيارة الثنائية التي هي بمحض اختيارين، اختيار بيريز واختياري، وحتى لا يلتبس الأمر على الناس أرجوكم أن لا تتوقفوا في هذه الجولة عندي، وليس هناك غضب ولا شيء من ناحية الدولة الأمريكية.

سؤالك الأول لم أعد أتذكره.

السؤال ــ فضلتم في إحدى إجاباتكم رسالة بيريز بواسطة الأمين العام للأمم المتحدة.

جواب ــ كما يقول الفقهاء «تفسير الواضحات من المفضحات» كنا آنذاك نعمل صباح مساء على جمع مؤتمر استثنائي، لو أنني قلت في ذلك الوقت أنا مستعد للقاء بيريز لما حضر أي أحد، قلت : أنا مستعد أن أتسلم من بيريز رسالة بواسطة الأمين العام، لأنني لا أريد في موضوع الموقف العربي تعكيرا، ولكن حدث من بعد، وعندي وثيقة موقعة من المندوبين الإسرائيليين، حينما طلب مني بيريز أن ألتقي به قال لي باللفظ بواسطة رسله : «إنني أخاف أكثر من أي وقت مضى على الحرب المقبلة التي ستكون، إن كانت هناك حرب بين إسرائيل

وبين العرب، لأنها ستكون حرباً غريبة عن كل الحروب التي عرفناها في الماضي، وأن الغالب سيخرج منها مقهوراً منهوكا، لأن وسائل الدمار والقتل والهدم ــ كيفما كانت التكنولوجيا لهذا الفريق أو لذلك الفريق ــ قادرة على أن تلحق أضراراً لا تتصور ولا تتخيل بإسرائيل، وبمن سيهاجمها، فلذا أرجو منك اللقاء، فكان جوابي «أنا مستعد لأن ألتقي بك، وهذا مكتوب وموقع من طرف المندوبين في إطار مشروعيتين

المشروعية الأولى : هي مقررات فاس، وما دون مقررات فاس لا أقبله كأساس لمقابلتنا.

المشروعية الثانية : لأنني ما زلت مكلفاً من لدن المؤتمر العربي بالإيضاح والإستيضاح وذلك حينما عينت رئيساً للجنة السبعية وهنا أتوسع.

فحينما أقرأ في جريدة «الوطن العربي» استجواب سمو الشيخ الصباح على أن هذا اللقاء مخالف لميثاق الجامعة العربية، فهذا خطأ تماماً، الجامعة العربية لم تذكر اللقاءات الثنائية المستورة منها وغير المستورة أبدا.

ثانيا : مقررات قمة فاس قالت لي باللفظ « أنت رئيس اللجنة السبعية» فيجب أن تزور البلد الفلاني والفلاني للإيضاح والإستيضاح، ولكن عندنا نحن القانونيين «كل ما لم يحرم فهو حلال» فلم تقل المقررات يمكنك أن تزور أو تلتقي أو تفسر للدولة الفلانية والفلانية إلا إسرائيل، وكذا وكذا، قالت الدول الخمس التي هي موجودة في مجلس الأمن، ولم تستثن بعدها أية دولة، وعلى أي فالمشروعية الأولى هي مقررات فاس، ولا شيء آخر غير مقررات فاس، حتى لو جاءني مورفي بمخطط ريكن لرفضته، أنا لا أعرف ولا ألتزم إلا بمقررات فاس، وما زلت أدافع عنها وسأظل أدافع عنها، هي قبلتي وهي أساسي وهي منهلي وهي منبعي، هذا فيما يخص مشروعية الموضوع ومشروعية اللقاء، أقول لك لم يحرم اللقاء به في مقررات فاس بالخصوص، وفي المقررات السابقة يوجد عدم السلم المنفرد وعدم المفاوضات المنفردة، أنا ليس لدي ما أفاوض، المتفاوض هو الذي بينه وبين فلان مشكلة، إذن يظهر أن الجواب عن السؤال الأول والثاني كان كافيا.

سؤال ــ (الشرق الأوسط) ــ جلالة الملك، الآن وقد أضحى هناك رد إسرائيلي رسمي ومباشر على عدم قبول مقررات فاس، وعلى ضوء ذلك ما هي حظوظ وما هي تصوراتكم لخلق ديناميكية عربية جديدة لوضع مقررات فاس على طريق التطبيق ؟ أي بعبارة أخرى ما العمل بعد الآن ؟

جواب ــ يجب في نظري أن تجد القمة العربية المقبلة في أقرب وقت ممكن رئيسا آخر للجنة السبعية التي كنت أرأسها والتي تعطلت لأسباب خارجة عن إرادة المغرب، فهناك دولتان عرقلتا مرتين اجتماع اللجنة السبعية ولدي رسائل في هذا الشأن، وهما سوريا والجزائر، فبعد أن اجتمعنا أولا وثانيا وقد اجتمعت بهم في واشنطن، وهم بمعية الملك حسين في لندن وباريس وموسكو وبكين مرتين طلبت من اللجنة السبعية أن تجتمع أولا لتقويم الحصيلة، وثانيا لوضع التقرير الذي سترفعه هذه اللجنة أمام مؤتمر القمة المقبل، ففي المرة الأولى تخلت سوريا وفي المرة الثانية تخلت الجزائر، وفي المرة الثالثة فهمت أنه مما لاشك فيه ستتخلى هذه وتلك مرة ثانية وثالثة لكي لا تجتمع اللجنة السبعية من جديد.

على اللجنة السبعية أن تجد لها رئيسا، وعليها أن تذهب وتبلغ جميع ذوي النيات الصالحة والحسنة رد إسرائيل، وهنا الفضيحة، والفضيحة أكبر من الزلة والذنب، وهنا الفضيحة التي يجب أن نقيم لها الضجة عوضا عن أن نقيمها على بلد عربي وعلى ملك عربي ما زال يبحث وسيجد إن شاء الله الحجرات الباقية من بيته

في ينبع النخل والذي فيما إذا روي حديث شريف أمكن لهذا العبد الضعيف أن يقول : رويت عن أستاذي عن جدي صلى الله عليه وسلم، أن تخلق الضجة حول إسرائيل لا حول المغرب ولا حول ملكه، وأن تقول أرسلنا رئيس اللجنة السبعية الذي لا أرض له ولا غاية له وقام بمبادرة نحن الأولون نؤاخذ القيام عليها، فإذا بهذا الرئيس الإشتراكي اليساري المذهب الذي هو الملك العربي المعتدل يسمع من بيريز اليساري، لا ولا، إذن لم تبق المسألة في قبول 242 أو قبول 338، ولم تبق المسألة في أن تأخذ إسرائيل ضمانات على سلامتها وتتخلى عن الأراضي المحتلة وتعطي للفلسطينيين حقهم، لا، أصبحنا في إدارة مستمرة وعنيدة لإسرائيل، إنها لا تتنازل، هذه هي الضجة التي يجب أن نقيمها، ويجب أن تجتمع القمة العربية في أقرب وقت، ويجب أن تؤكد تعلقها بمخطط فاس تعلقا علنيا حقيقيا، إن بعض الدول العربية كما نعلم أو كما أعلم تحطم المخطط من وراء الدول العربية الأخرى وتبحث عن لجنة سياسية أخرى ورئيس آخر لها، وتأمرهم ليذهبوا من جديد على ضوء لقاء يفرن السلبي من الناحية الإسرائيلية الإيجابي من ناحية المغرب، لأنه اقتحم باب إسرائيل، مقابلة يفرن كأنها فضحت عورتهم أو عوراتهم كأنهم تعروا من لباسهم وظهروا على حقيقتهم، وسيصعب عليهم في المستقبل أن يجد لوبيهم في أي بلد كان الحطام والحطب الذي يذكي نار الدعاية الإسرائيلية إلا إذا وجدها في السباب الذي نتبادله نحن العرب فيما بيننا، هذا هو الذي يغذي النار والقوة الإسرائيلية الحقيقية، وهنا أختم كلامي وسأختم هذه الندوة، لأنني أظن ان ما قلته كاف.

إن المغرب هو قبل كل شيء متعلق بالمشروعية، وربما بعض الأنظمة في الشرق كلما تطاولت عليها يومية أو أسبوعية لجأت إما إلى نسف مكاتبها بقنبلة أو رمي أصحابها بالرصاص.

أنا رجل مسلم متمدن قانوني، قررت أن أدعو أمام المحكمة «الوطن العربي» لأنه جاء بمحضر لقاء يفرن، قال فلان، وقال فلان، هذا المحضر كله كذب محض، ولكن الشيء الذي سيظهر أنه كذب هو المحاكمة العلنية، إن من كانت له مسؤولية القلم يجب أن يعلم أنه سيف ذو حدين، وسأتابعه أمام المحكمة بباريس، لأنه يصدر في باريس، ونظراً لكونه قذف وزور يلزمه القانون الفرنسي أن يدلي بحجة، وأن يأتي بالنص الحقيقي الذي كتبه هنا كمحضر الجلسة، وهذا السكوب عندي أصدقاء كثيرون في الشرق الأوسط وخارجه يتصلون بي يوما بعد يوم ويقولون هذا «سكوب» خطير جدا ولعين، قلت أنا الرصاص ليس طريقتي، فمنكم من نسف مكتبه، ومنكم من أصيب بالرصاص ودخل المستشفى، هذه ليست طريقتي، إن بعض الصحف في الشرق العربي وفي الغرب العربي تبسط نوعاً من الديكتاتورية التي لا أقبلها وأرفضها والتي لا أحاربها إلا قانونيا، لأنني أنا رجل قانون ومتمدن، فسأطلب إذن من السيد أبو ظهر أولا، ومن السيد موسى النويشي ثانيا أن يأتوا بالنص الحقيقي الذي نشروه ولا أجد طريقة أحسن من هذه أولا ليتعرف بعض الصحفيين على نبل مهنتهم، مهنة الصحافي نبيلة وشريفة، لأنها أمانة، والمؤتمن أمين، ولا إيمان لمن لا أمانة له، وإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، أمانة المال هي البنك، وأمانة الفكر والتنوير والأخبار والإعلام أمانة، فمن ضيعها كان لدينه ولعرضه أضيع، فاللقاء إذن بيني، بين محامي طبعا، والسادة المسؤولين عن «الوطن العربي» في باريس إن شاء الله، وإذا كنت على غلط فستقول لي ذلك، ولكن إذا كنت على صواب وتعرفون القانون، فالحكم الذي سيصدر، سيصدر في نفس المجلة وفي نفس الصفحة، وفي نفس الحجم ونفس الحروف والألوان التي نشر فيها هذا الخبر.

سؤال ــ (جريدة الشرق الأوسط) ومجلة (المجلة)

تحدثتم يا سيدي عن ردود الفعل العربية تجاه لقاء بيريز، فهل لكم أن تحدثونا عن ردود فعل الدول



الإسلامية ؟ وهل ستشاركون في القمة الإسلامية القادمة في الكويت على اعتبار أن القضية الفلسطينية أحد أهم القضايا التي تعالجها القمة وخصوصا ستواجهون ردود فعل بعض الدول العربية خلال القمة الإسلامية.

جواب ــ لحد الآن لم أر من الدول الإسلامية إلا السكوت، في بعض الدول الإفريقية والآسيوية كان ــ بالعكس ــ ردُّ الفعل طيبا، يقولون هذا اللقاء إذا لم ينفع فإنه لن يضر كما يقول المثل العربي.

القمة في الكويت، أنا رئيس مؤتمر القمة الإسلامي، بالطبع لم أقدم استقالتي من المؤتمر الإسلامي، لأنه لا يدخل في الموضوع، بحيث يجب علي أن أحضر حتى أسلم للشيخ جابر المسؤولية المباشرة لرئاسة المؤتمر، وإذا أراد آنذاك سيكون ذلك في يناير من السنة القادمة بعد ستة أشهر، سبحان الذي يحيي العظام وهي رميم، إذا أراد أحد أن يحفر من جديد ويحيي عظام لقاء يفرن فلي اليقين أنه سيجد ــ في الشيء الذي سيحفزه لإيقاظ هذا المشكل ــ إيجابيات أكثر مما يظن، وأنه سيجد هذه البذرة ــ رغم ما قيل فيها ــ بذرة ليست عقيمة، المهم أننا نعرف كيف نقطفها ومتى نقطفها.

سؤال ــ إذاعة كولومبيا ــ إلحاحكم يا صاحب الجلالة على عقد القمة العربية في السنة الماضية ربما كان ينتظر من لقاء ريغان غورباتشوف هل يمكننا أن نفهم يا صاحب الجلالة من لقائكم مع بيريز أن هناك في العلاقات بين العملاقين ما يشجع على تحريك الطرفين العربي والإسرائيلي في اتجاه الحل السلمي ؟ وهل تعتقدون أن سياسة إسرائيل والإسرائيليين مهيؤون نفسانيا وفعلا إلى سلام واقعي في المنطقة ؟

جواب ــ يمكن أن أقول لك انه حينما التقى غورباتشوف بريغان وضعت دولتاهما مشاكلنا في الميزان فوجدتا وزننا غير ثقيل، بل وزنا خفيفا جدا، ومن ثم قرروا أن لا يضيعوا وقتهم في النظر في مشاكلنا، هذا اعتقاد مؤسف، ولكن هذا هو الواقع.

أظن أن مناعة الإسرائيليين السياسية إلى حد الآن تتجلى في أنهم خلقوا حولهم هالة من المصداقية أمام الخلافات العربية ــ العربية، فكل من أراد أن يتعامل في الشرق الأوسط مع نظام قوي، وجيش قوي، وأدمغة قوية، ونظام متماسك، فكر في إسرائيل، وإسرائيل غدت اللوبي الإسرائيلي، خلافا لما يظن ليس بالمال، فإسرائيل تقول لهم انظروا أنا الجدية وأنا الشعلة وأنا الخائف، مليونان ونصف وسط مئة وعشرين مليون عربي ليس لهم من العقل ولا من التفكير ما يجعلني في مأمن منهم، لماذا قلة التفكير ؟ لأنهم لم يجدوا لحد الآن ولو قاعدة واحدة يتحدون فوقها، وأظن شخصيا أننا يجب أن نقحم إسرائيل حتى تنعدم مصداقيتنا، والمصداقية مثل الجدار، إذا سقطت منه لبنة فستتبعها الأخرى، لكن على شرط أن يكون هناك عمل منسق ومتكامل ومتضامن.

سؤال ــ مجلة (التضامن) : جلالة الملك حقيقة طرحك يفتح في النفس شهية المناقشة، وهذا شيء لابد أن نشكر جلالتكم عليه، هل أن استطلاع وجهة نظر شيمون بيريز فيما يخص منظمة التحرير الفلسطينية والإعتراف بها، وفيما يخص مسألة الأراضي المحتلة والجلاء عنها، وفيما يخص مخطط فاس كان يتطلب من جلالة الملك أن يتحمل هذا العبء، ولدى المغرب ما لديه من أعباء مع بعض الجيران خاصة مع الجزائر ومع آخرين، بينما وجهة نظر إسرائيل معروفة ؟ هل كان المغرب مضطراً لتحمل هذا العبء لمجرد استطلاع وجهة نظر إسرائيل ؟

جواب : لا داعي لنكمل، أولا مجلة (التضامن) لم تؤد فاتورة الإنارة ولا الماء ولا الكهرباء ولا الأكل



ولا الشراب ليومين أو نهار لوجود شيمون بيريز بالمغرب، هذه مسألة تتعلق بحريتي، وإذا أراد المغرب أن يتحمل مسؤولية فوق مسؤوليته، فإنه لا يتحمل المسؤوليات غير المباشرة إلا الدول التي تثق بنفسها، أقول وهذا مسك الختام، يومان والمغاربة يعرفون أن شيمون بيريز في المغرب، فما أغلق دكان، ولا تظاهر بشر ولا حيوان، أحسن من هذا تأمل العفة وتعلم العفة. الصحف السياسية سواء التي في الحكومة وكذا التي في المعارضة اكتفت بنشر أخبار وكالات الأخبار، ولم تعلق إلا بعدما سمعت الخطاب، أحسن من هذا شيمون بيريز قام ببعض الخطوات على رجليه في يفرن، والتربية الأصيلة المغربية جعلت الناس يقولون (هذا ضيف الملك نحترمه) وبعد خطابي قلت لشعبي : أنت الحكم، وقلت للأطر التي تؤطر الشعب، عندنا من الأحزاب السياسية لا الحزب الوحيد ولا النقابة الوحيدة، الأحزاب السياسية على اختلاف أنواعها على قلة أفرادها أو كثرة أفرادها في البرلمان تركت لهم الحرية في أن يقولوا ما أرادوا، فكلهم وقفوا صفا واحدا مع ملكهم، منهم من ومن ومن، لكن لا أحد منهم قال فلان تعدى ما كان يجب أن لا يتعدى، الدول التي تبني التاريخ وتساير التاريخ وتنام على وسادة التاريخ وتتغطى وتدفأ بغطاء التاريخ هي التي تكون دول الفضول في بعض الأحيان، لأن المجد لا يحب الروتين،

وثانيا أنا لا ناقة لي ولا جمل، ولكن إذا كتب يوما ما في التاريخ لا أقول القصير ولا أعبأ بالقصير، التاريخ البعيد أو القريب أو المتوسط المدى، إذا قيل : ان هذا البلد الذي هو في أقصى الغرب العربي تمكن من الإتيان بلبنة ولو مجهولة مثل ذلك الجندي المجهول لكان وثيقة مرة أخرى في تاريخ بلدي على أنها إذا كانت متفتحة شمالا وجنوبا فهي تريد الحوار غربيا وشرقيا، مدة ثمانية قرون ونحن لا نخاطب الشرق، ولم نمت جوعا ولا عطشا، ولم نمت ذلا، بل حينما كانت الدول تستغيث بإخواننا في المغرب كانت دائما الأساطيل المغربية تذهب لإعانة الدول الشرقية العربية في الشرق، ولكن أن نتلقى دروسا، الدرس الأول يكفي، الدرس الثاني يكفي، إذا وصلنا الدرس الثالث فسنصبح في جبدة الأذن لا، إننا أحرار، المهم أننا لم نضر أحدا، لم نمس بشرف أحد ولم نمس بأي مكتسب من المكتسبات العربية، الله يشهد أن نيتنا صالحة، ولي اليقين أن الجيل الصاعد في جميع الدول العربية الآن التي تثور علينا مخالف لقيادته، هذا اعتقادي، لا أتكلم عن الذين درسوا هنا، لا يمكن لإنسان درس في هارفارد أو كامبريدج أو أكسفورد وعندما يعود إلى بلده تلك البلاد التي تنتقد عليها وهي بلاد القهر وبلاد البسطوة وبلاد القضاء على الحريات انه يكون مرآة لما يقوله قادته، ولم أكن لأقول هذا الكلام قط لولا أنني سمعت منهم في إذاعتهم وصحفهم ما سمعت وقرأت ما قرأت، ولا أريد أن انجرّ إلى أكثر من هذا، لأنني رجل ذو لباقة وذو احترام فأشكركم جميعا.

سؤال جريدة السياسة الكويتية :

جلالة الملك، ألم يفاوض صلاح الدين الصليبيين في فترة من الفترات، وإذا كان العالم العربي لا يريد أن يحارب ولا يريد أن يتفاوض فلمصلحة من تبقى القضية على هذا الوضع إلى أربعين سنة أخرى ؟

جواب : كيفما كان الحال لن تكون لصالح العرب كانوا في الشرق أو كانوا في الغرب، لن تكون لصالحهم لماذا ؟ لأن خميرة الإنقلابات والزلزالات هي الأرض المحتلة، من هنا لأربعين سنة سيوجد هناك بشر لا يعرف هل هو نقلة من شجرة عربية أو غير عربية، بشر سيجد أمه يهودية وأباه مسلما، بشر يتكلم بالعبرية وبالعربية، بشر في قبضة كل من يريد أن يأتي بانقلاب أو بزحزحة أي نظام عربي في المنطقة، قلت هذا لشيمون بيريز، قلت له أنت الأول وإسرائيل هي الأولى مهددة، قال لي لماذا ؟ قلت له لأنك أنت كوبا الأمريكيين، الروسيون لهم كوبا في جنب أمريكا، وإسرائيل هي كوبا أمريكا في رجل موسكو، على ضربة صاروخ قلت



له : موسكو إذ ذاك لن تزحزحك مباشرة، ستعطيها من هنا لعشرين سنة أو خمسة وعشرين سنة 600 أو 700 ألف جندي لا دين لهم ولا ملة ولا هوية ولا خلق ولا أخلاق ولا أصالة وسيصبحون يتاجر بهم لزحزحة أنظمة تلك المنطقة.

كيفما كانت تلك الأنظمة عربية أو غير عربية، وهذا أخطر من كل شيء، فالأرض يمكن أن نسترجعها، ولكن العنصر البشري هو أهم شيء، نسترجع عنصراً بشريا انسلخ عن هويته وعن دينه، إذا استنجد لا ينجد، وإذا استصرخ لا يصرخ، كيف يصبح ؟ لا يعرف إلا النهب والسلب وعدم الإيمان بأي شيء والشك في كل شيء،أنه يكون رهن أي أحد للقيام بما يمليه عليه في المنطقة، وهذا أخطر على العرب بكثير منه على إسرائيل، ولكن الخطر موجود حتى على إسرائيل، وإذ ذاك كن على يقين أن الدول العربية لن تبقى في مشاكل عربية، ستجد مئات الآلاف من المرتزقة المثقفين المكونين للسطو باسم هذا البلد على هذا البلد، وهذا خوفي ولو لم ينجُ من تلك الأعداد البشرية إلا عشرين في المئة لكانوا خطراً على تلك المنطقة كلها، فلهذا أرجو الله سبحانه وتعالى أن يقرب الصفوف، ويوحد القلوب ونعلم كلنا أننا ما دمنا لم نحرر المرء، فسيظل المشكل قائما، الأرض بالنسبة لي لا قيمة لها وبالنسبة لكل امرىء يعيش هو بمثابة قنبلة يوما ما سنحتضنها، أعني نحن العرب ولسنا نحن في المغرب، ستحتضنونها بمثابة أفاعي يكون لها حق التصويت إذا كانت هناك انتخابات، وسيكون لها الحق أن تكون منتخَبَة أو منتخِبَة، وسيكون لها حق الولوج في الإدارة، وسيكون لها حق التملك في الإدارة ووسائل الحكم، أين هي الرابطة السلالية التاريخية التربوية البشرية ؟

الذي أقول في الختام وقانا الله شر ما أقول : انه سبحانه وتعالى كيفما كانت أخطاء وزلات وهفوات ونكبات وكبوات المسؤولين العرب أو بعض المسؤولين فلا تزر وازرة أخرى، إن الله سبحانه وتعالى سينظر إلى خلقه العرب، ولتكن لنا مناسبة الحج ــ حينما يلتقي المومنون من مغارب الأرض ومشارقها ــ فرصة أخرى لنتذكر، أن سيدنا محمداً بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كان وما زال الرجل الوحيد في تاريخ البشرية، وأنه كان يرجح دائما العقل على كل شيء، والعقل لا يمكن أن يكون ثابتا إلا إذا كان الايمان راسخاً فلنؤمن بأنفسنا قبل كل شيء، ولنؤمن بقضيتنا ولنؤمن بأن زيارة بيريز كيفما كانت عندي أو عند أي واحد منكم لا يمكن أن تغير من إيمانه ولا من إسلامه ولا من عروبته، ولنترك الاجتهاد لمن نعتقده نزيها في اجتهاده، فإن اجتهد وأصاب فله أجران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد، وإلى اللقاء مرة أخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الخميس 1 ذو الحجة 1406 ــ 7 غشت 1986